ويكأن الله مركب من ويك بمعنى ويلك وان بتقدير اعلم ان الله يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده من شقي وسعيد ويقدر اي يقبض فلا دلالة في البسط على السعادة ولا
في القبض على الشقاوة بل انما يتوهم ذلك مع ان الامر منعكس لولا ان من الله علينا مع
تمنينا لخسف بنا لا تمنينا ما كان سبب خسفه وليس عطاء المال الكثير سبب الخسف بل هو
مع الكفر ويكأنه اي ويلك من الكفر مع كثرة المال انه لا يفلح الكافرون وان اعطوا اعظم
اسباب الفلاح وكيف يفلحون باعطاء اسبابه اذا صرفوها في غير مصرفها طلبا للجاه الدنيوي
وان لزمه الفساد العام تلك الدار الآخرة لاختصاصها باهل الجاه عند الله المصلحين للعالم
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض بطلب الجاه المودي بهم الى التكبر على الخلق
ولا فسادا كيف والدنيا مزرعة الآخرة والعاقبة اي عاقبة المزرعة انما تكون للمتقين
فساد البذر والنبات والارض وانما كانت مزرعة لان من جاء بالحسنة فاحسن
البذر والنبات والارض فله خير منها اي من تلك الحسنة التي زرعها ومن جاء بالسيئة
المفسدة للزرع فلا يجزى الذين عملوا السيئات التي هي كافساد البذر او النبات والارض
الا ما كانوا يعملون من الافساد الاخروي فلو قيل لو كان رسول الله صلعم من المتقين
لحصلت له عاقبة حميدة لكنه لا يزال مذموما بتكذيب الخلايق يقال ان هذا الوصف فما دام
في بلده لكن الذي فرض عليك القرآن اي قدر حين انزل عليك ايها الجامع الكتاب الجامع
لما لا يتناهى بمقدار خاص ليدل على جمعيتك مع اختصاصك بمقدارك لرادك اي لمائلك
الى معاد اي مكان يعود فيه ما اجمل منك وفي كتابك الى التفصيل فانكروا ان يكون منك
او في كتابك ذلك قل ربي اعلم من جاء بالهدى الى مكان قربه فيفيض عليه تلك التفاصيل ومن
هو في ضلال مبين فلم يمكنه الاتيان الى مكان قربه فلا يفيض عليه شيئا من تلك التفاصيل و
عدم رجاء المهتدين الوصول الى ذلك المكان من القرب كعدم رجائك فانك ما كنت ترجوا
ان يلقى اليك الكتاب الجامع لهذه الامور حتى عند جهدك في العبادة الا ان تكون رحمة من
ربك فينبغي لاهل الهداية ان لا ينقطع رجاؤهم من الوقوف على بعض تفاصيل الكتاب واذا
كان في دعوتك هذه الفايدة للمهتدين فلا تكونن ظهيرا اي معينا للكافرين بترك الدعوة في
صدهم عن هذا السبيل ولا يصدنك ايها المنهمك عدم الرد الى ذلك المعاد عن مقتضى آيات الله
من الدعوة المفضية الى كشف تلك التفاصيل بعد اذ انزلت اليك فعدم رجائهم الرد الى
المعاد كعدم رجائك للانزال لا توقف دعوتك على الرد الى المعاد بل ادع الى ربك بكل حال كيف
وترك الدعوة من قول المشركين يجعلك كاحدهم لا تكونن من المشركين بل اذا اخذت باحرهم

مع امر الله

اعلم م

مع امر الله كنت ممن يدعو الها آخر ولا تدع مع الله الها آخر فانه لا اله الا هو فلا يشتغل
امر من خالفه مع امره كيف ولا وجود لشيء من ذاته اذ كل شيء هالك في حد ذاته
لا يرى فيه شيئا الا وجهه اي ما اشرق عليه من النور وجه من وجوه اسمائه التي توجهت
الى حقيقته وظهرت فيه وهو وان ظهر فيه فلا حكم له بل له الحكم وكيف يشتغل امره ولو كان له
حكم لم يعتد به معه اذ اليه ترجعون فافهم والله الموفق والملهم تم والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله اجمعين سورة العنكبوت
سميت بها لاشتمالها على قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
الآية المشير الى ان من عبد الالهة وحفظها عن العذاب كالعنكبوت اعتمدت على نحو
بيتها التي لا تحمل ممن ادنى الحشرات والرياح وحفظها عن الحر والبرد وهذا اتم في الدعوة
الى التوحيد الذي هو اعظم مقاصد القرآن بسم الله المتجلي باللطف والقهر الرحمن بالتوفيق
للايمان الرحيم بالتميز بين الصادقين فيه والكاذبين الم اي الابتلاء لازم المدعي او
الاستكشاف لطف مطلوب والاسرار لائحة من المحبة او الآيات لوامع المكونات وغير
ذلك مما يناسب المقام احسب الناس الذين نسوا الامر الالهي وحكمته وسنته ان يتركوا
اي انفسهم متروكة ان يقولوا اي لقولهم آمنا فلا يواخذ بالسيئات وهم لا يفتنون بانكشاف
ما في بواطنهم كيف وقد جرت السنة الالهية بذلك فانا لقد فتنا الذين من قبلهم كيف وقد
ظهر الحكمة فيه فليعلمن الله اي ليظهر علمه عند خلقه بصدق ايمان الذين صدقوا فيه بدلالة
ثباتهم عليه عند المصايب وليعلمن اي وليظهر علمه بكذب دعوى الكاذبين لئلا يشهدوا
عنده بايمان الكاذبين فينسب في تعذيبهم الى الظلم ويشق المؤمنون لمحبة الصادقين ويستظهر
يستظهروا بهما ويحذروا عن مكر الكاذبين احسب الكاذبون ان تغلبوا المؤمنين بمكرهم
ام حسب الذين يعملون السيئات ويرونها حسنات باظهار الايمان ان يسبقونا اي
يغلبون باشهاد المؤمنين على ايمانهم واعمالهم الصالحة ساء ما يحكمون من غلبتهم
علينا بالحجة فغاية ما يشهد المؤمنون على ظواهرهم لا على بواطنهم ولم اظهر لهم فاذا
اظهرت لهم انتفت تلك الشهادة منهم وان كانوا حاكمين في الدنيا بايمانهم ويجرون
عليهم احكامهم ولو قيل الابتلاء اضرار فلا يليق بالمؤمنين بل ينبغي ان يقتصر على المنافقين
لاظهار نفاقهم يقال لا اضرار على المؤمنين في الحال لانهم يرجوا الثواب يوم لقاء ربهم ولا
في الاستقبال لان من كان يرجوا لقاء الله فانه ينال ثوابه يوم لقائه وان تاخر الى اجله لكن
لا بد من حلوله فان اجل الله لآت وكيف لا يكون له ثواب وقد دعا الله وتضرع اليه وهو السميع

سورة العنكبوت

علو قوة ح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1